اشتراكية بالغة الاندفاع للدفاع عن مصالح الاجراء في نطاق اتفاق مع المنشأة الحرة ، ومع ابقاء النظام البرلماني ، كما في بريطانيا العظمى والسويد . يضاف الى ذلك ان هذا الدفاع مرتبط تماما بالمصلحة القومية . كذلك هو الحال في بعض البلدان العربية ولكن المصلحة القومية تدفع العرب لمكافحة الاندراج في العالم الرأسمالي الصناعي الذي يهدد استقلالية تقريرهم ، في حين ان اسرائيل تبحث بشكل واضح عن دعم سياسي في هذا العالم الذي تربطها به اواصر وطيدة ، والذي تساهم فيه الى حد معين . ويحاول الاشتراكيون المعارضون (وحزب المابام في مقدمتهم) ان يوفقوا المصلحة القومية مع اتجاه اكثر ثورية نحو تمشرك أعمق في الاقتصاد ونحو الارتباط مع الدول التي تحقق فيها هذا التمشرك (Socialisation) وكذلك مع الحركات الثورية العالمية . وعمليا لقد ضحوا في الفترات الحاسمة بهذا الاتجاه في سبيل المصلحة القومية ، وكذلك فعل معظم الشيوعيين اليهود سنة ١٩٦٥ . وهناك أقلية ضئيلة من اليهود اتحدت مع العرب في اسرائيل للبحث عن سبيل آخر ، الامر الذي يمكنه ان يؤدي الى رفض الاساس الصهيوني لدولة ذات سيطرة يهودية تضمنها اجراءات عضوية » . ويضيف الكاتب ما يلي في هامش الصفحة (٣٦١) : « هنا ايضا سأكتفي بالاشارة الى كتابي « اسرائيل والرفض العربي » والى المراجع التي يذكرها . فمنذ ذلك الحين ، تطورت حركة رفض عنيفة في اوساط الشبان من الفئات اليهودية المحرومة ، المنحدرة من العالم الثالث (فهود سود او بيض). وهذه الحركة لا تدين اطلاقا السمة القومية للدولة . وترفض الجماعة التروتسكية الصغيرة (متسبن : المنظمة الاشتراكية الاسرائيلية) الموضوعات الاساسية التي تقوم عليها الدولة الصهيونية ، ويمكن لآرائها ان تبدو احيانا ذات صلة بآراء الحركات الفلسطينية ، ولكن مع فارق هو أن متسبين ، خلافا للفلسطينيين ، تقبل بواقع التكوين الجديد الاثني الاسرائيلي — اليهودي (وليس جماعة دينية يهودية) ، ذي الحق في في بنية سياسية مستقلة ، غير واضحة من حيث طبيعتها . وان انشقاقات جديدة (شملت بضعة أفراد) قد سلخت من متسبين بعض التروتسكيين « اللمبرتيين » الذين يتهمونها بالانحياز غير الكافي الى المفهوم الماركسي اللينيني الدوغمائي للحزب الطبقي ، وبعض (الماويين ؟) ، القريبين من موضوعات الجبهة الشعبية الديموقراطية لتحرير فلسطين ، الذين ينددون بأفكار متسبين عن فلسطين المقبلة ، القائمة على اساس نظام خاص بالشعب الاسرائيلي — اليهودي .

ز — يشدد رودينسون على «ان الرفض الاسرائيلي لاتفاق مشرف ، تقبل به الدول العربية ، قد أسهم بقوة في تطور العالم العربي نحو اليمين ، واضعا في رأس اهتماماته الراهنة هدفا قوميا جوهريا ، مهما قال في ذلك السفسطائيون : انه هدف الكفاح ضد اسرائيل » . ويشير ، من جهة ثانية الى ان اليساريين العرب وجهوا انتقادا شديدا للاحزاب الشيوعية العربية التي كانت ، في العشرينات ، على صلة بالحزب الشيوعي الفلسطيني ، ويوضح ان الشيوعيين اليهود المقصودين ، بهذه الصلة ، كانوا من الد اعداء الصهيونية ، وكانت قرارات الكومنترن توجههم أكثر فأكثر في هذا الاتجاه : « صحيح ان اولئك الذين كان يفترض بهم ، في البداية ، ان يتجهوا نحو الشيوعية ، كانوا قد قدموا الى فلسطين في اطار الايديولوجيا الغامضة للصهيونية المتمركسة ، اي جاءوا بفكرة « تجدد » يهودي يمكن حدوثه في فلسطين بدون الاساءة للعرب بل وبالتعاون معهم . وسرعان ما سقطت هذه الاوهام بعد الاحتكاك بالواقع ، وايضا تحت تأثير توجيهات الكومنترن المعادية للصهيونية ، فانفصل عن الشيوعية اولئك الذين كانت الايديولوجيا الصهيونية أشد وطأة عليهم ، والذين ظلوا في الحزب الشيوعي الفلسطيني كانوا يتميزون بعداء شديد للصهيونية ، فوجهت اليهم اكثرية متحدهم القومي الآخذ في التكون ، اتهامات الخيانة مرارا وتكرارا . ولا بد من التشديد على ان الاوهام عند العرب كانت في تلك المرحلة بالغة التعدد مثلما هو الحال عند اليهود ، وان القيادة « الاقطاعية » للحركة القومية العربية واتجاهاتها غالبا ما كانت تصب على شعارات عنصرية ودينية ، قلما كانت تحرك التقدميين من اليهود وغير اليهود ، ليمنحوا العرب ثقتهم العمياء » (ص ٤٢٣ — ٤٢٥) .

ح — ويضيف رودينسون ، في معرض حديثه عن « الاحزاب الشيوعية في مصر وسورية » ان الاوساط اليسارية كانت تحت تأثير قوة خارقة